مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاتحاد

التاريخ: ١٩٩٩/٢/٨

حوار مع الرجل الذي كان الأقرب لأنور السادات

أدار الحوار: سيد عزالدين

وشارك فيه: جمال بدوي - عبدالعال الباقوري - أسامة عجاج - اكرم القصاص

عدسة: حسام دياب

محمود جامع : بيت السادات كان مخترقا لحساب هيكل !

فناقتي مع السادات قبل اغتياله بأيام نقلوها الى هيكل والسجناء الذين معه

علاقات السادات مع الأميركان قديمة . . . السادات كان «عجيبا» . . . وفيه شيء من التمثيل السياسي أواللعب على المكشوف . . . الحملة على عبد الناصر تمت بموافقة السادات . . . السادات كان «مرعوبا» من شمس بدران . . . رجال هيكل في بيت السادات حكوا له وهو في السجن . قصة لقائي الأخير مع السادات . . . عينوني محافظا للغربية قبل القاء عبدالناصر لخطاب التنحي . . . وقالوا انه انتهى خلاص . . . هذه بعض الخفايا والأسرار التي جاءت في حوار طويل امتد حوالى ٤ ساعات بمكتب «الاتحاد» في القاهرة، مع الدكتور محمود جامع صاحب كتاب «عرفت السادات» الذي أثار ضجة هائلة في الشارع المصري لم تنته بعد . . . البعض رحب به واعتبره أخطر كتاب مصري في ١٩٩٨، والبعض تجاهله، وآخرون هاجموه بضراوة . . . وقليلون هم الذين تناولوه بموضوعية . . . والضجة التي أثارها الكتاب لا تزال مستمرة . ودليل ذلك أن طبعته الثالثة صدرت قبل أيام . بعد أن نفدت الطبعتان الأولى والثانية . ووزعت ٣٠ ألف نسخة . وهو رقم كبير جدا في سوق الكتاب العربي . خاصة وأن كاتبه ليس محترفا الكتابة . ولم يسبق له أن أصدر أي كتاب . . . ولكن موضوع الكتاب المثير حول الرئيس المصري الراحل أنورالسادات هو السبب في ردود الفعل حول الكتاب . خاصة وأن صاحبه كان من أصدق أصدقائه . وقد أضاف الى الطبعة الجديدة ٥٠ صفحة . ومع ذلك فهو لم يقل بعد كل ما عنده . . . وإن كنا في هذا الحوار قد استطعنا أن «ننتزع» منه أسرارا جديدة عن حياة السادات وسياسته وسلوكه . . . وبعض ما انتزعناه ليس للنشر . بناء على طلب صاحبه . د. جامع . . .

لا يزال د. محمود جامع، طبيب الامراض الجلدية وصديق السادات يكتنز الكثير من الاسرار والحكايات و الشهادات عن عصر الرئيس السادات، وهو ماسرد بعضه في كتابه «عرفت السادات»، كما سرد بعضه في الحلقة الاولى من هذا الحوار المطول الذي اجراه مكتب «الاتحاد» في القاهرة.

ولا أدل على اهمية مبا يكتنزه د. جامع من تلك الرواية المفاجأة التي يذكرها تفصيلا في هذه الحلقة ردا على سؤال يقول: هل صحيح ان شمس بدران وزير الحربية المصري أثناء «نكسة يونيو ١٩٦٧» كان يتطلع لان يصبح رئيسا للجمهورية خلفا لعبدالناصر؟، وهل كان لديه تنظيم خاص به وانه توجه عند النكسة الى مدينة طنطا التي عاش ويعيش فيها د. جامع؟

يقول د. جامع: طبعا، وكلمني في التليفون، هذه الواقعة الغريبة حدثت يوم ٨ يونيو ١٩٦٧. فوجئت أن مصر كلها فيها سكون مريب ولم تكن ابعاد النكسة قد وضحت، فالاعلام الكاذب، والاذاعات والتليغزيون يتحدثون عن تدمير طائرات العدو. وغير ذلك من الاكاذيب، واعتقدنا ان العملية فيها انتصار ثم فوجئنا بسكون رهيب في البلد، وفي هذا اليوم تلقيت مكالمة تليفونية من احدى الشخصيات يطلبني كي أفحصه طبيا لأنه مريض وطلب حضوري فورا وكان شخصية مرموقة في طنطا ولكن لم تكن له صفة رسمية، وهو سعد الشريف، وذهبت اليه ووجدته مرتبكا، وبدأ الناس يتوافدون، واحدا وراء الآخر حتى اجتمعنا حوالى ١٠ من رموز المحافظة، اغلق الباب واحضر مصحفا وطلب ان نقسم عليه الا نبوح بالسر،

قلنا خير. قال سعد الشريف: عبدالناصر انتهى والبلد في نكسة وما وصل الينا ان الجيش انتهى والطيران انتهى وهناك رئيس جمهورية جديد، وعندما سألنا واين عبدالناصر قال: اعتبروه مات او رحل، خلاص ما عدش فيه عبدالناصر، وكان ضمن الجالسين معنا مدير العلاقات العامة بالمحافظة وقتها محمد ابراهيم مصطفى وكل هؤلاء احياء. وقال سعد الشريف: انه جاءت اوامر من حمدي عبيد وزير الحكم المحلي في ذلك الوقت برفع صور عبدالناصر من مكاتب ديوان المحافظة، وأن الرائد شرطة طارق الجندي - عضو مجلس الشعب الحالي - وهو ابن اخت وجيه اباظة وكان مدير مكتب وجيه رشدي محافظ الغربية في ذلك الوقت قال «شيل الصور» - أي صور عبدالناصر - جاءت لنا اوامر من القاهرة بذلك..

رئيس جديد

قالوا هناك رئيس جمهورية جديد تم تعيينه.. من هو؟

قال: لا استطيع نطق اسمه، نريد حراسة البلد ونختار محافظا واميناً للاتحاد الاشتراكي ولهم كافة السلطات لاننا نخشى على البلد من التخريب والشيوعيين. وقال الشريف ان برنامج رئيس الجمهورية الجديد هو الافراج عن المعتقلين والغاء قرارات الحراسات والاصلاح الزراعي والاتفاق مع اميركا لحل المشكلة وعودة الاحزاب. وان رئيس الجمهورية الجديد بدأ اتصالاته بكل القوى السياسية في البلد، وموعدنا غدا في السابعة مساء تماما، حيث سيصدر بيان في التليفزيون من رئيس الجمهورية الجديد، جلسنا في إستغراب ودهشة مما نسمعه وكان معنا

المرحوم احمد القصبي، وكان عضوا بمجلس الامة في ذلك الوقت ولم يكن بعد محافظا.

البعض شعر بالخوف، والبعض الآخر ارتبك، وما الحل؟ قرر الجالسون ان اكون المحافظ - أي الدكتور جامع -، وان يكون مصطفى بدران وهو ابن خالة السيد يوسف عديل عبدالناصر أمينا للاتحاد الاشتراكي في الغربية. واقسمنا على المصحف وطلب من كل واحد فينا ان يذهب الى بيته واولاده ويودعهم ويكتب وصيته لانه من المحتمل ان تتغير الظروف، وان هذه تضحية في سبيل البلد والصالح العام. وانصرفنا على ان اذهب في السابعة مساء اليوم التالى لاستلام منصبي الجديد.كمحافظ للغربية واخبرني سعد الشريف بأن قوات جيش ومخابرات ستحضر لحراستي كما اخبرني ان سلطاتي تصل الى اصدار احكام الاعدام على أي احد من دون محاكمة في حالة التخريب... وسيكلمك رئيس الجمهورية الجديد.

مكالمة تليفونية

المهم ذهبت الى منزلي اخذت اولادي ومراتي ونقلتهم الى بيت والدتي. وكتبت وصيتي فعلا ووضعتها في ظرف. وفوجئت في آخر النهار بصبي الجراج يخبرني أن هناك اثنين افندية في سيارة مرسيدس يسألان عني، وهما جالسان في نادي طنطا الرياضي امام منزلي لحراسته. كان ذلك يوم الخميس ٨ يونيو ٦٧، ورن جرس التليفون فرفعت السماعة. لأفاجأ بشخص يقول لي انا رئيس الجمهورية الجديد، وسمعت عنك، وثقتي فيك كاملة، وستتلقي التعليمات

مني، وغدا في السابعة مساء تذهب لمكتب المحافظ وسيصدر بيان في التليفزيون، وكان المحافظ وقتها هو وجيه رشدي، ومازال حيا يرزق وبعد ذلك اصبح سفيرا لمصر في بودابست، وكان دفعة شمس بدران .

■ «الاتحاد»: هل اخبرك محدثك بأنه شمس بدران؟

■■ د. محمود جامع: لا... لم يخبرني المتحدث باسمه، ولم يقل أنه شمس بدران، قال ستعرف اسمي غدا، اما الحرس امام البيت فجلسوا في النادي من دون ان يتحدثوا معي، وعينهم على كل من يدخل أو يخرج. وفي الموعد المحدد ذهبت لمكتب المحافظ وجيه رشدي وجلست وكان سعد الشريف هناك ولاوجود للسكرتارية، الجميع في حالة ترقب حتى جاء موعد البيان المنتظر في التليفزيون فوجدنا جمال عبدالناصر يخطب ويقول «كلفت اخي زكريا محيي الدين بتولي رئاسة الجمهورية» فقفز سعد الشريف من مقعده صارخا «ماكنش الاتفاق على كده»، ساعتها وجدت الاثنين المكلفين بحراسة منزلي حضرا الى مكتب المحافظ. سعد الشريف قال لي «الاتفاق ماكنش على كده» وطلب مني أن اختفي. اذن سعد الشريف كان يعرف ان «الاتفاق» كان على شمس بدران.

السادات يضحك

ومرت الايام، وكنت جالسا مع السادات بعد هذه الأحداث بفترة وقلت له اريد اخبارك بشيء.. حصل كذا وكذا، ورويت له ما حدث فضحك السادات وقال لي «هوا انت منهم» وحكى لي القصة كاملة وهي انه بعد

الهزيمة، كان عبدالحكيم عامر في ثورة طاغية مما حدث، وقال انه حدثت خيانة من «الاتحاد» السوفييتي وضحكوا علينا، وذهب شمس بدران لعبدالناصر وأبلغه بوجود اصابات كثيرة في سلاح الطيران المصري ونحن نعطي تقدير موقف. قال عبدالناصر: تقدير موقف ايه يا شمس، لقد اخبرني السفير السوفييتي بعد ان ايقظني من النوم بأن سلاح الطيران المصري قد دمر بالكامل. هرش شمس وقال: هذا صحيح، لكني اقترح على سيادتك ان تأمر بإنسحاب القوات من سيناء تأمينا للثورة ولحياة سيادتك.

■ «الاتحاد»: من اين لك بهذه الرواية؟

■■ د. محمود جامع: من السادات نقلا عن عبدالناصر.

■ «الاتحاد»: لكن كل الذين كتبوا عن نكسة يونيو حتى هذه اللحظة مازالوا يتساءلون من الذي اصدر تحديدا قرار الانسحاب ومتى بالضبط؟

■■ د. محمود جامع: شمس بدران بناء على أمر عبدالناصر.. قال له «تصدق»!

بعد ذلك ذهب السفير السوفييتي لمقابلة عبدالحكيم عامر في مقر القيادة العامة للقوات المسلحة، وكانت الساعة ١٠ صباحا، فاذا بعبدالحكيم يجري وراء السفير السوفييتي ويشتمه ويضربه «بالشلوت» حتى وقع السفير على الأرض وتدحرج على سلم القيادة.

وبعد ذلك التقى عبدالحكيم وعبدالناصر معا وقال له خيانة، نستقيل معا، ولما سأله عبدالناصر عمن يرشحه لرئاسة الجمهورية. فإقترح عبدالحكيم اسم شمس بدران ليكون رئيسا للجمهورية لكن عبدالناصر طلب من عبدالحكيم عدم إبلاغ شمس

او غيره بذلك. وقال ناصر لعامر: سأعلن بيان التنحي معا في التليفزيون، وكان عامر قد اقترح ان يتنحى الاثنان.

المهم لم يسكت عبدالحكيم عامر، وذهب الى شمس بدران الذي كان واثقا من نفسه والجيش كله في يده وأبلغه بما تم الاتفاق عليه مع عبدالناصر من أنه سيكون رئيسا للجمهورية. واول حاجة عملها شمس بعد أن أبلغه عامر أن طلب غريمه سامي شرف مدير مكتب عبدالناصر: وقال له «قاعد ليه.. لم اوراقك وامش».. فرد سامي: كيف فقال شمس: انا رئيس الجمهورية الجديد .. سامي قال: لا اخذ اوامر من احد غير جمال عبدالناصر.

وتوجه سامي شرف على الفور وأبلغ عبدالناصر بما قاله شمس بدران.

وهناك رواية أخرى لست متأكدا منها ولم يذكرها السادات لي ولا اعرف من حكاها لي وهي ان جمال عبدالناصر راح لشمس بدران في البيت وقال له: ياسيادة الريس قل لي انت معي ام مع عبدالحكيم؟! وانا اقول اكثر من ٥٠٪ ان هذه الرواية صحيحة.

المفاجأة

■ «الاتحاد»: من الذي قـ عبدالناصر هو الذي ذهب لشمس ليسأله «انت معي أم مع عامر ياسيادة الريس»؟

■■ د. محمود جامع: لا أتذكر الشخص الذي قال لي ذلك.. ولكن بعد ذلك كانت المفاجآت التي وقعت، وهناك روايات كثيرة، لكن فيها حقائق منها

اولا زكريا محيي الدين فوجىء بما اعلنه عبدالناصر في التليفزيون، وبعد ان كان سيصدر بيان التنحي من عبدالناصر وعبدالحكيم عامر معا في التليفزيون، فوجىء عبدالحكيم ان عبدالناصر وحده، وهذا يعني أن هناك قوة اخرى خفية تدخلت في هذا الامر. وثار عبدالحكيم ثورة عارمة، وتوجه الى مبنى التليفزيون لانه فوجىء بان شمس بدران لم يأت رئيسا للجمهورية حسب اتفاقه مع عبدالناصر وان زكريا محيي الدين هو الرئيس لكن تم منعه من دخول مبنى التليفزيون بالقوة وضرب وأهين وطلعت استقالته من سطرين هو وشمس. كان ذاهبا يعلن بيانا بالاستقالة.

بدران يعلم حاجات كثيرة

■ «الاتحاد»: لماذا اخرج السادات شمس بدران من سجنه بعد ذلك وارسله الى خارج مصر؟

■■ د. محمود جامع: السادات ارسل ممدوح سالم وزير الداخلية ثم رئيس الوزراء في ذلك الوقت الى شمس بدران في السجن، واخذه على المطار وسافر بجواز سفر ديبلوماسي ولكن السادات لم يلغ الحكم الصادر ضده، كان يريد الخلاص منه لأنه يعلم عنه -اي عن السادات - وعن البلد حاجات كثيرة وهو محكوم عليه بالمؤبد، وخشي السادات ان يسرب شمس من السجن اي كلام او مستندات ضده لانه يعرف كل الاسرار.

■ «الاتحاد»: ماهي الأسرار التي خشي السادات أن يكشفها شمس

بدران من سجنه؟

■■ د. محمود جامع: لا اعرف. وكل واحد له سلبياته. وباتفاق جنتلمان قال له السادات: لا تتكلم، ووعده شمس بذلك ومشى ولكن لم يلغ السادات الحكم الصادر ضد شمس.

■ «الاتحاد»: لماذا تتحدث بتحفظ شديد في هذه النقطة؟

■■ د. محمود جامع: انا لا اتحدث الا عن الحقائق التي اعرفها، ولكن من المؤكد أن هناك اسرارا بين عبدالحكيم عامر والسادات يعرفها شمس، فلم يكن يخفى عليه اي شيء.

■ «الاتحاد»: هل كان السادات وعامر يحبان بعضهما؟ وهل ضرب عبدالحكيم السادات بالقلم على وجهه؟

■■ د. محمود جامع: كانا يحبان بعضهما جدا وهو ضربه بالفعل من الانفعال وشتمه، وانقلب عليه عامر لانه اعتقد انه سينضم لجمال عبدالناصر، وذلك عندما قال السادات لعامر لماذا ثرت على «المعلم» - يقصد عبدالناصر وتريد عمل انقلاب وكان ذلك امام عبدالناصر، وكان عبدالحكيم ثائرا وطاح في الجميع وشتم حسين الشافعي، وغيره وقال سأنتحر، وعبدالناصر تركهم وصعد للدور الثاني من منزله.

■ «الاتحاد»: هل السادات الذي قال لك أن عامر ضربه بالقلم؟

■■ د. محمود جامع: لا.. لكنه اهانه وضربه وأنا متأكد من ذلك، والسادات طبعا لا يقول ان عبدالحكيم ضربه، لكنه قال ان عبدالحكيم كان ثائرا وتصرف تصرفات غير مضبوطة. هو قال لجيهان. وجيهان قالت لي.. انفعالات وهم بشر.

الحمل الوديع

■ «الاتحاد»: احداث ١٥ مايو ١٩٧١ لاتزال غامضة حتى الآن فما حقيقة ما حدث؟

■■ د. محمود جامع: هم - يقصد مجموعة مايو - عندما دبروا العملية في البداية اختاروا انور السادات رئيسا لانهم كانوا يريدون علي صبري وكان وجها غير مقبول شعبيا، واكثر من هذا ذهبت الى السادات، وهو قائم بأعمال رئيس الجمهورية في قصر الطاهرة ووجدته نائما في غرفة أحد أفراد الحراسة في الدور الارضي ويرتدي بيجامة وذقنه طويلة، وسألته: ماهذا؟ مات الملك يحيا الملك. قال: «انا مش في كده لقد جاءتني قيادات القوات المسلحة وأبلغوني رسميا وعلنا أنه لو جاء علي صبري رئيسا للجمهورية سنقوم بانقلاب لكنهم لم يبايعوني رئيسا، وحسين الشافعي متطلع لأن يكون الرئيس ويقول: لي حق. والبلد تضرب تقلب مش عارفين اولها من آخرها».

ولما وجدوا الامور هكذا حتى في الجيش، قالوا نأخذه بالسياسة وهو سيفشل لاشك. وانعقدت اللجنة التنفيذية العليا للإتحاد الاشتراكي. واول واحد بايع السادات رئيسا كان علي صبري. هذا من لسان السادات لي واخر واحد بايعه كان حسين الشافعي. حيث اعلن في البداية «لن ابايعه.. انا الأحق» ولكن الدكتور محمود فوزي قال للشافعي: لا يصح نحن اغلبية ولانريد الظهور منقسمين، وبعدها بايع حسين الشافعي السادات رئيسا على مضض. وبعد ذلك جاءت قيادات مجلس الشعب والتنظيم الطليعي في المحافظات وأعلنوا رفضهم لاختيار السادات رئيسا للجمهورية، ونزل علي صبري الاقاليم بنفسه، ولف كل المحافظات لتأييد انور السادات. وكانت الخطة ان تمر شهور وتستقر الامور «ونزحلقه» بأي طريقة سواء بانقلاب او اغتيال او اي وسيلة، وهذه المجموعة كان الجيش معها والفريق فوزي ومعهم التنظيم الطليعي وعلي صبري ومنظمة الشباب، والامن المركزي وهو قوة ضاربة كبرى ومعهم شعراوي جمعة وزير الداخلية وسامي شرف وتنظيماته.

■ «الاتحاد»: وجهاز المخابرات العامة كان مع من؟!

■■ د. محمود جامع: احمد كامل رئيس الجهاز في ذلك الوقت كان رجلا نزيها ولم تكن تعجبه احوالهم. واقول لكم لقد كان لي شرف التدخل لدى السادات للافراج عنه، وعبدالمحسن ابوالنور وعباس رضوان احياء واسألوهما.

اذن لما المجموعة يكملون الحكاية.

قالوا نعمل رحلة للاتحاد السوفييتي. السادات لما جاء قال لهم «خلاص» القيادة جماعية. ولن آخذ قرارا وانا رئيس جمهورية الا بعد ان نجتمع كلنا ونصدرد. هذا حتى يظهر كحمل وديع او لقمة سائغة في ايديهم ولكنهم شربوا المقلب. حتى ان امين هويدي وكان معهم قال للسادات «الرئيس يبقى رئيسا ولازم تأخذ سلطتك» ورد السادات قائلا «لا يا امين». ولو انه سجنه بعد ذلك. المهم سافروا لموسكو واتفقوا مع القادة السوفييت انهم سيقلبون السادات ويأتون بـ «لبيب شقير» وكان رئيسا لمجلس الشعب. وبعدها يضعون علي صبري. ثم عادوا وبقي. تأخر سامي شرف في موسكو وقال لهم عندي سكر واريد عمل فحوص. وكانوا قد اخبروا السوفييت ان مصر بقيادتها الجديدة ستدخل حلف وارسو.

اما سامي شرف فقد تأخر في «الاتحاد» السوفييتي. وعمل اتفاقا خاصا معهم قال لهم: سأقلبها لكم شيوعية كاملة. المهم رجعوا مشوا في هذا الخط. وبقي الحرس الجمهوري بقيادة الليثي ناصف وطبعا الليثي كان رجل سامي شرف. لكن قالوا نحن غير مطمئنين.

حكاية سامي شرف

■ «الاتحاد»: هل انور السادات هو الذي قال ان سامي شرف قال للسوفييت مستعد اقلبها شيوعيه ام انها رواية كتاب الـ حكى.جي.بي» الذي اصدرد رجل مجهول الهوية ونقل عنه قبل ذلك ابراهيم سعدد في كتابه

«سنوات الهوان» الذي دعا فيه الى محاكمة سامي شرف، ونحن امام تاريخ، ووقائع ، وكل واقعة لها ظروفها ولابد ان تحقق، وكون السادات يقول كذا أو كذا لا يعني ان هذا القول واقعة صحيحة؟

■■ د. محمود جامع: حكاية سامي شرف انا الذي نقلتها للسادات. سامي له اخ «عز الدين شرف» من الاخوان المسلمين وكان تلميذا للمرحوم صلاح شادي عضو مكتب الارشاد، وهو مسلم ومؤمن حتى هذه اللحظة وكان سفيرا لمصر في باكستان، وحتى الآن كل كلمة من جلساته فكر ودين واسلام وكان ضابط شرطة، ولما جاءوا ايام عبدالناصر وأخرجوا كل ضباط الاخوان من الجيش والبوليس ارسلوه الى ادارة الابحاث في وزارة الخارجية. وكان لي صديق مشترك قال لي ان سامي شرف بعدما عمل الاتفاق مع «الاتحاد» السوفييتي مر على اخيه عزالدين في لندن، وقال له: عملنا الاتفاق الفلاني. فثار عز عليه وانا كتبتها قبل ذلك ووردت على لساني في روزاليوسف. ويومها عز الدين شرف غضب وقال لي من قال لك، ولم اخبره، وقال لي ان الواقعة غير صحيحة. انني الذي قلت للسادات وليس السادات الذي قال لي وعموما ليس مهما. يمكن الثاني زعل لانني اذعت السر وانا لا مصلحة لي في ذلك.

من اليسار الى اليمين

■ «الاتحاد»: حياة السادات كانت ثريه. وهناك تساؤل حول تحالفاته طوال سنوات حكمه بعد العام ٧١ تحالف مع اليسار حتى ٧٤ . وبعد ذلك تحالف مع الاخوان؟

■■ د. محمود جامع: كلمة تحالف مع الاخوان كبيرة «شوية». ويمكن القول أن السادات لم يكن يريد عودة الاخوان أو أي قوة، لكنه كان يريد استخدامهم للوقوف ضد التيار الناصري والشيوعي حماية له، بمعنى انه يتركهم «شوية» ينشطون ويسمح لهم بإصدار صحيفة. وأخرج المعتقلين منهم وألغى الأحكام ضدهم وأعطى حرية الكلام وبدأوا ينشطون في حدود. ولا استطيع القول ان هذا تحالف.

■ «الاتحاد»: ماذا عن سبتمبر ٨١؟ واعتقاله لكل القوى السياسية؟ وما السبب في انه انقلب عليهم جميعا؟

■■ د. محمود جامع: السادات كانت له فلسفته في ذلك وهي كما قال انه يضع كل هؤلاء في سلة واحدة ثم يطلق سراحهم يوم ٢٥ ابريل ٨٢ بعد انسحاب اسرائيل الكامل من سيناء.

■ «الاتحاد»: ومن السبب في هذه الاعتقالات؟

■■ د. محمود جامع: المحيطون بالسادات كلهم للاسف زكوا هذه العملية عنده واستثمروها. واوهموه بمؤامرات لاغتياله... سمموا افكاره.

آخر ايام السادات

■ «الاتحاد»: ذكرت في كتابك ان السادات اصيب بالعظمة في اواخر ايامه وقلت انك حين راجعته في موضوع اعتقالات سبتمبر طردك فما هي ملابسات هذه الواقعة؟

■■ د. محمود جامع: لا، بل شتمني.. والقصة بدأت عندما كنت في باريس اثناء اعتقالات سبتمبر وبعد ان قرأت انباء هذه الاعتقالات في الصحف الغربية الصادرة في باريس شعرت

بضيق وكان معي صديقي الدكتور علي السمان وكنا في شارع الشانزلزيه ووجدت الدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء السابق ومعه الدكتور فتحي سرور رئيس البرلمان الحالى والدكتور عبدالأحد جمال الدين يسيرون في الشارع، قال الدكتور عاطف: «تعال روق معنا وعلي السمان مش هينفعك»، اخذوني للغداء وقلت لعلي السمان انا مغموم وسأذهب لأنور السادات فورا واقول له ان مافعلته غلط. فقال علي السمان لي لا تكن اهبل، الرجل في أشد انفعالاته ولن يتورع عن اعتقالك انت ايضا. قلت له ليفعل ما يفعله ولكن سأقول له كل ماعندي، فقد انتهى تاريخه وأصبح من اسوأ مايكون، ولم يترك احدا لم يعتقله شيوعيا كان أم اخوانيا أم صحافيا، لم يترك أحدا، وكلها رموز محترمة، قال لي السمان «اوعى... احذرك». وفي طريق العودة للقاهرة وجدت بجواري على الطائرة الدكتور فتحي سرور، تكلمنا في اشياء كثيرة ولما اخبرته بعزمي قال لي لا داعي ان تتكلم، المهم عدت، وطلبت مقابلة السادات ولا ادعى

انني كنت استطيع مقابلته وهو رئيس جمهورية في اي وقت وكانت مشكلة كبيرة. لكن كنت استثمر الفرصة عندما يأتي للصلاة في قريته ميت ابوالكوم. او مناسبة زواج او عزاء. وكانت جلساتي كلها مع الست جيهان. وهذا الكلام كان في آخر أيامه.

وعندما كلمت السيدة جيهان حذرتني وقالت اوعى تكلمه في السياسة». قلت لها انا فقط اريد ان اسلم عليه وامشي. واكدت لي لا تحدثه في السياسة فالرئيس متوتر ولا تثقل عليه ووعدتها.

انقلب ١٨٠ درجة

وذهبت اليه بعد ذلك. وكان ودودا. جلست معه في الحديقة ووجدت ان عينيه متورمتان وشكله وصحته متدهورة وكان التوتر باديا عليه بشكل كامل ورغم انه كان يعيب على عبدالناصر انه كان دائما متوترا ويوتر من يجلس معه. وهو كان الصفاء والهدوء. وجدت العكس السادات انقلب ١٨٠ درجة. قلت له انك تعرف قدر حبي لك، سألني: «انت خاسس كدد ليه؟ «قلت له كنت في باريس وعملت شوية فحوص وانت وحشتني. وسألني عن اخبار باريس قلت له «مش مبسوط». قال «ليه» قلت: قرأت كل الصحف وهناك حملة غريبة جدا عليك .سأل ليه ؟ قلت: انت تعرف انا احبك ولو جاءت رصاصة فيك اخذها بصدري وانا سعيد وافديك بحياتي. قال: عارف. قلت له انت جربت السجن وجربناه كلنا وشفنا طعم الحرية ولا استطيع ان أفهم وضع كل رموز البلد في السجن ... و...

ولم اكمل.. قال ايه اللي بتقوله ده .. انت عايز غسيل مخ.. حتى انت وصلوا لك ..انت لا تفهم.. وفي هذه الأثناء كان الخادم قد احضر شايا أخضر له ولي فأعاده من حيث أتى وصرخ: حرام عليكم.. ثم تركني وانصرف.. السيدة جيهان جاءت وقالت لي: قلت لك لا تكلمه. وخرجت تانها ابحث عن السائق فلم اجده، فقد خرجت من باب الخدم، واغلق ورائي الباب، وسألت العسكري أين سيارتي.. قال لا اعرف، ووجدت السائق، وسألني.. ماذا حدث، واخبرني انهم اخذوا منه كوب الشاي ماذا حدث، ولم انطق واخذت السيارة الى طنطا وانا حزين...

■ «الاتحاد»: هل كان هذا آخر لقاء؟

■■ د. محمود جامع: نعم.. كان آخر لقاء.

السر في السجن

■ «الاتحاد»: قلت «كانوا يوترونه» من هؤلاء؟

■■ د. محمود جامع: الست جيهان وسكرتيرد الخاص فوزي عبدالحافظ والفريق الماحي مدير المخابرات العامة وقتها، والماحي كان متزوجا من ابنة محمود ابووافية اي ابنة اخت جيهان.

بعد ذلك مات المرحوم احمد يونس رئيس «الاتحاد» الزراعي التعاوني، وكان أخوه الصحافي ابراهيم يونس ضمن المقبوض عليهم، مات احمد يونس بعد موت السادات مباشرة، وذهبت للعزاء، كان مع ابراهيم يونس حارسان وكان في سجن طره وصرح له النبوي اسماعيل وزير الداخلية في ذلك الوقت بحضور جنازة شقيقه قام

ابراهيم يونس واخذني بالحضن واستغربت، فقال لي نحن كلنا نشكرك، وحكى لي المقابلة التي بيني وبين السادات بالنص.

سألته متعجبا عرفتوا منين؟ قال: عرفنا من الناس تبع هيكل اللي في بيت السادات، وقال كنت انا وهيكل وحلمي مراد وفؤاد سراج الدين وحكيت الحكاية، وانك تخانقت مع السادات من أجلنا، وقال ابراهيم لهم ان محمود جامع اخي وصديقي وتعجبت كيف تصل واقعة بيني وبين السادات لسجن طرد، هذا دليل على ان بيته كان مخترقا.

سامي عشرة على عشرة

■ «الاتحاد»: من الشائع عن السادات انه كان لا يقرأ التقارير فهل هذا صحيح؟

■■ د. محمود جامع: الفرق بينه وبين عبدالناصر ان عبدالناصر كان لا ينام الا بعد قراءة الصحف الصادرة في اليوم التالى، وكان عندد سامي شرف مدير مكتبه «عشرة على عشرة» ونظم له مكتبه وكان قادرا على معرفة «دبيب النملة» كما يقولون وكان مخلصا له جدا وكانت شخصيته قوية جدا، والسادات الله يرحمه لم يكن لديه جهد كبير لقراءة تقارير عديدة وكانت السكرتارية الخاصة به متخلفة ولا تعرض عليه البوسطة بدقة، ومثال ذلك زوج اخت السادات الذي كان يريد مقابلته ليعرض عليه شرائط مؤامرة مايو ولم يستطع مقابلته طوال عشرة ايام، وكان احمد طه زوج اخته هو الذي تسلم الشرائط من طه زكي على اساس ان زيارة زوج اخته لن تثير اي

شكوك لدى كل الموجودين في منزل السادات من رجال سامي شرف.

قصة أخرى: كان الرئيس السادات يرتدي لبسا عسكريا وعنده كاب. وكان يحضر عرضا عسكريا فأعطى سكرتيره فوزي عبدالحافظ الكاب والعصي التي كانت في يديه والبايب والنظارة وبعد العرض جاء السادات ليرتدي الكاب والنظارة فشعر بدوار. ونظر الى الكاب فوجده واسعا وغير نظيف وهو يعتز باناقته وحسن مظهره. وكانت المفاجأة ان سكرتيره فوزي عبدالحافظ بدل له الكاب والنظارة الخاصة به. فإذا كان أحد اقارب السادات يحتاج لعشرة ايام لمقابلته لابلاغه بمؤامرة خطيرة ضده فماذا لو حدث شيء في الايام العشرة.

■ «الاتحاد»: ذكرت ان ثلاثة لعبوا دورا في نهاية انور السادات. هل كان بينهم أشرف مروان؟

■■ د. محمود جامع: اشرف مروان كان قد ترك الرئاسة مبكرا.

علاقات عائلية

■ «الاتحاد»: هل كان السادات عفيف اليد؟ ألم يكون ثروات؟

■■ د. محمود جامع: السادات كان حبيب كل ملوك وأمراء الخليج. وكانوا يجاملونه ولكن يده لم تمتد الى اموال الدولة.

■ «الاتحاد»: هل مازلت على علاقة مع اسرة السادات؟

■■ د. محمود جامع: السيدة جيهان لا تمكث في القاهرة كثيرا وفي المناسبات أزورهم. واخوته على علاقة طيبة معهم زين وعفت واخواته البنات وأزواجهن. ولكن ظروف الحياة باعدت،

ولكن مازلت على اتصال مع زوجته الاولى السيدة اقبال وأولادها.

■ «الاتحاد»: كنت من الدائرة الضيقة التي تستطيع الوصول للسادات. فما الذي استفدته من علاقاتك بالسادات وما الذي اصابك من اضرار؟

■■ د. محمود جامع: ماكسبته اعتبره ثوابا عند الله سبحانه وتعالى كنت دائما اذن خير. ولم أطلب شيئا لنفسي او لعائلتي على الاطلاق؟ بل احيانا لحقني الضرر من هذه العلاقة بعد وفاته. وكل السكاكين التي وجهت اليه بعد وفاته اصابتني وكل من يريد تصفية حساباته مع السادات يقوم بتصفيتها معي. ولكن اشكر الله انني رفعت مظالم عن كثير من الناس بفضل الله. ولم استفد لا منصبا ولا مالا ولا اي شيء.

■ «الاتحاد»: ولكنك اعتذرت عن مناصب عديدة عرضت عليك؟

■■ د. محمود جامع: قد لا يصدق احد ذلك فقد كانت لي نظرة خاصة وهي انني لن اترك مدينة طنطا على الاطلاق ووالدي توفي وعمري ١٨ عاما وكنت في جبهة القتال قبل الثورة ولم اشارك في جنازته وتركني مع ثمانية اخوة منهم طفل رضيع لم يتجاوز عمره شهرين والان هو أستاذ في كلية الطب وكنت مسئولا عن الجميع، اثنان من البنين وخمس من البنات قمت بتربيتهم وسعادتي في الجلوس مع عائلتي وأهلي. كما انني أحترم مهنتي كطبيب ولي ابن استاذ في كلية الطب ونعمل معا في العيادة.

■ «الاتحاد»: وماهي الاضرار التي لحقت بك؟

■■ د. محمود جامع: كثيرة .. فلقد تعرضت لمؤامرات ودسائس من المحيطين به. فكل واحد منهم يحاول الاستئثار به لانني ليس لي غرض وليس لي مطمح ولم اكن اهتم وكل ماحصلت عليه انني دخلت مجلس الشورى عضوا ثم فصلوني.